

مصطلح الحضارة في اللغة العربية من منظور المجلس الأعلى للغة العربية

The term civilization in the Arabic language from the perspective of the Supreme Council of the Arabic Language

* بن عجمية محمد يزيد

جامعة أحمد بن بلة وهران 1 (الجزائر) benadjemia.mohammed@edu.univ-oran1.dz

أ. د. محمد بن سعيد

جامعة أحمد بن بلة وهران 1 (الجزائر) bensaid-m@hotmail.com

تاريخ الارسال: 2021/11/25. تاريخ القبول: 2021/11/26 تاريخ النشر: 2021/11/28

ملخص:

اللغة العربية ذات ميزة تكمن في ثرائها اللغوي ، و في ما تملكه من اقتدار في مجالات التواصل والإبداع و الإسهام الحضاري ، وهذه الميزة المشهود لها بها ، ماهي إلا حصيلة لعوامل موضوعية على مَرَّ العصور و زخم لغوي منقطع النظير و بروز مؤلفات لغوية عديدة كالترادف والتضاد و المشترك اللفظي و الغريب و المهمل و غيرها إلا دليل و هي ذات رصيد لغوي ثري ، وجذورها الأصلية مدونة في معاجمها المتعددة ، كالصحيح و لسان العرب و تاج العروس ، و من ميزتها أن التاريخ جعل منها عنصر إدماج و أداة مكنت من انتشار الإسلام في البلاد العربية فمن العلماء من أرسى في البلاد العربية و فَرَّع أصنافها ؟ و كيف تجلّت الحضارات السابقة من خلالها ؟ و ماهي الوسائل التي اعتمدها العلماء لمساعدة على التعبير و التداول بالمصطلحات الحضارية ؟ و هل أدى الاسلاف دور هام لتمكين العربية من التواصل الحضاري ؟

الكلمات المفتاحية: الحضاري ، التواصل ، اللغة ، الاشتقاق ، المصطلح .

Abstract:

The Arabic language has a particularity or the advantage of its linguistic richness and its ability in the Areas of Communication, creativity and civilizational contribution or to communicate, create and contribute to civilization, this recognized particularity or advantage is the result of historical objective factors, unprecedented linguistic momentum or unique linguistic momentum and the emergence of numerous linguistic literature, such as syntax, antisemitism, verbal, odd, careless, and other evidence, which is rich in language,

Its original roots are codified in its various lexicons, such as the Sahah, lissen arab or the Arabic tongue and Tedj arouse or the Crown of the Bride. It has the carracteristics or advantage that history has made it an element of inclusion and an instrument that has enabled the spread of Islam in Arab countries.

Who are the scientists established in the Arab countries and their classes?

How did previous civilizations manifest themselves?

What means have scientists adopted to help the expression and deliberation of civilizational terms?

Did ancestry play an important role in enabling Arab civilization to communicate?.

Keywords: civilized , communication , the language, derivation, term.

مقدّمة

تعدّ اللغة الإنسانية مهما كان مصدرها هي انعكاس لحضارتها ، فهي (تواكب الحضارة في مسيرتها عبر القرون، وتتلاءم و حاجيات المتكلمين بها) ¹ ، و عليه فاستمرار اللغة - و لا شك - تظلّ دائمة بدوام أهلها بنفس نمط حياتها و عاداتهم.

لا اختلاف اليوم أنّ الأمة تواجه مشكلة حضارية تتعدى حدودها ، و تنبئ عن تخلفها عن ركب الأمم الرّاقية ، لأنها تكتفي بما يرد إليها من المأكول و المنسوج من الأمم المتقدمة.

و المشكلة الاخرى الاكثر صعوبة هي لسانها الذي أضحي تابعا لتلك الأمم، تعدّ بحق مشكلة حضارية من مشكل اللسان ، إن أية أمة لا يمكنها ² مواجهة حاضرها الفكري الثقافي ما لم ترتقي بفهمها إلى ماضيها الحضاري و تراثها الثقافي ، و الأمة العربية ماضيها حافل بتراث لساني ثري و عليها أن تعي بمقومات القائمة عليها الحضارات في المسيرة الذاتية ما الحضارة : فهي في العربية ، بكسر الحاء وفتحها تعني الإقامة في الحصر ، وأنّ مظاهر الرقي العلمي و الفني و الأدبي في الحضرة ³.

و في اللسان و الحضارة : الإقامة في الحضرة ، عن أبي زيد ، و كان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح ، قال الحقطامي :

فمن تكن الحضارة أعجبتة فأبي رجال بادية ثرانا ⁴

و عليه (فالحضارة التي استقلت بمفهومها استقلالا تاما و لم تعتمد على غيرها و تتفاعل مع غيرها من حضارات السابقة لها و اللاحقة عليها.

هذه الحضارة لم تولد بعد لأنه قد ثبت ان جميع الحضارات التي عرفها الانسان استفادت من الحضارات الأخرى وافادت تلك الحضارات ⁵، و لا شك أنّه لا ينقض ممن شأن أية حضارة أن تستفيد من الحضارات السابقة عليها زمنيا : باعتبار أنّ طبيعة التطور الحضاري للجنس البشري تتطلب ذلك ، و لقد استفادت الحضارة اليونانية من الحضارات السابقة لها و لم يقل احد إنّ استفادة الحضارة الغربية الحديثة من تراث الحضارة العربية أمر قد حطّ من قدرتها ⁶.

و هو ما تأكّد جليا في ظاهرة الاقتراض من و إلى اللغة العربية و هو ما تأسّس في كتاب : المغرب للجواليقي . و كما اعطت اللغة العربية لغيرها ، فقد أخذت من غيرها عن طريق التعريب و آليات أخرى ، والتعريب ههنا هو (نقل لفظ من العجمة إلى العربية و المشهور فيه التعريب ، و سماه سبويه و غيره إعرابا فيقال حينئذ معربا و قد يعرب لفظ لم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوع له ⁷.

مما سبق يتأكد أن الحضارة مرتبطة بالحضر و العمران ، و هو مصطلح يحمل دلالة اجتماعية ، أي مع اجتماع القوم تتكون حضارة بتفاعل الأفراد و الجماعات و هذه الحضارة متصلة اتصالاً وثيقاً كذلك بدوام الحضور و الإقامة و الاستقرار و هي معاني واضحة دلّت على الظاهر الاجتماعية للمصطلح الحضاري ، و أنّ مصالح الأفراد قد تشابكت مصالحهم و توثقت و أدت إلى تطوير سبل التعامل بين الأفراد و الجماعات لبناء المدن و الترقية العمران ، و نشأ بين قوم التعاون و عوامل الإبداع و التنظيم و حير شاهد يقدم لإبراز تأثير الاستقرار و الإقامة ، قصة الشاعر الذي قدم ليمدح الأمير فقال له :

أنت كالكلب في وفائه بالعهد و التيس في قراع الخطوب.

فغضب الأمير منه ، لأنّه شبهه بالكلب و التيس ، و لما أراد أن يبطش به تدّخل وزيره فقال له : اتركه يعيش في القصر لستة أشهر ، ثم أطلب منه أن يمدحك و بعد تلك الإقامة في القصر ، قال الشاعر يمدح الأمير :

عيون المها بين الرصافة و الجسر جلين الهوى من حيث أدري و لا أدري.

و الملاحظ أن الشاعر لما خالط الناس و عاش في محيطهم ، تغيّرت نظرتّه للحياة و الواقع ، إذا أثرت الطبيعة الخلابة و تجسدت في البيت الشعري الذي مدح به الأمير ، خلافاً لما سبق ، نقول عاش واقع الحضارة بعينها وعليه فمصطلح الحضارة (مرحلة متقدمة من النمو الفكري و الثقافي و المادي في المجتمع الانساني)⁸ ، أي أن الحضارة تتجدد من خلال النمو في جوانب مثنى منها المادية والثقافية و الفكري في المجتمع الانساني ، أو هي كما قيل مرحلة متقدمة من التقدم الاجتماعي الانساني ، أو هي ثقافة و طريقة حياة الشعب أو أمة أو فترة من المراحل التطور في مجتمع منظم.⁹

لا تقام الحضارة إلا بوجود مجتمع منظم في حياة ثقافيّة و طريقة حياة راقية فالتفكك والانفراد و التباعد والتخاصم لا يبني حضارة و لا يؤلف مجتمعا.

مظاهر الحضارة العربية : يمكن القول إنه كان للعرب حضارة مرت بمرحلتين :

أولها : تجلت في بناء الدولة العربية بداية من تأسيس الدولة الاسلامية على يد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و تجلت مظاهرها في الماديات من حيث بناء المساجد ، ممّا دل على أهميتها في حياة المسلمين ، و قد عدّ تأسيس المساجد خطوة في تحقيق بناء الحضارة ، ثلثها تشييد القصور و المباني الشاهقة و الصروح العالية ، و غيرها في عهد الدولة العباسيّة من خلال تجهيز الجيوش و تسمية الوزراء و حفظ شؤون البلاد ، و إنشاء الأجهزة الادارية والدواوين و ديوان الرسائل و ديوان العمال¹⁰.

و هذه الدواوين — على اختلافها — وظفت اللغة العربية في مراسلاتها الادارية ، مما أثرى اللغة العربية بمجموعة وافرة من المصطلحات في شتى الميادين السابق ذكرها ، و هي ذات طابع سياسي أو اداري ، لم يكن للعربية عهد بها.

ثانيها : بروز مجموعة من العلوم كعلم التفسير و القراءات القرآنية ، و البحث في اعجاز القرآن ، و بلاغته و علم الكلام ، و الفقه و الأصول و الفلسفة.

وتجلت مجموعة من العلوم اللسانية كعلم الأصوات و الصرف و التراكيب النحوية و البلاغية وما تحمله من مصطلحات شتى كل في اختصاصه.

وعليه فقد تأسست القواعد العربيّة و جمعت العربيّة ، و قعدت لها قواعدها الأساسية و من بين المصطلحات التي ظهرت في الميدان البلاغي و التي استمدت من علوم اللغة هي : البديع ، الحقيقة والحجاز ، الكناية و الاستعارة والتورية و الجناس و الطباق و المقابلة ، و هي مصطلحات يدركها اليوم دارسي اللغة العربية و يوظفونها توظيفا سليما في مجالها البلاغي ، و ما إن توسعت الرقعة الجغرافية للدولة الاسلامية و ازدهار المظاهر الحضارية المادية حتى ولج جمع من الأعاجم المعترك الفكري والعلمي و كذلك الأدبي ، و مع استمرار الدولة و من نتائج الحضارة العلوم و المعارف و الفنون ، و ظهر جمع من العلماء في هذا العصر في مختلف العلوم و الفنون و الأداء ، و يكفي دلالة على تجلي ظاهرة الحضارة في بروز أئمة الفقه الاسلامي الأربعة : أبو حنيفة ، و الامام مالك و الشافعي وأحمد بن حنبل ، وظهرت معهم مدارس فقهية : مدرسة الرأي و مدرسة أهل الحديث.

كما تأسست علوم اللغة على يد كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) و سبويه (ت 180هـ) وأبو عمرو بن العلاء (154هـ) و الفراء و الكسائي ، و ظهرت معهم مدرستان : الكوفة و البصرة ، دليل على امتداد الحضارة في مختلف العلوم و الفنون.

يمكن القول إن اللغات الانسانية جميعها متضاهية في انتاج و صناعة اصطلاحاتها و ليست اللغة إلا ورشة صناعية أصواتها و صيغها الصرفية و وحداتها الدلالية و كذلك سوابقها و لواحقها ومشتقاتها ومجازاتها¹¹.

و يضيف : التحول في اللغة العربية الجديدة ، ليس حدثا جديدا كل الجدة فيها ، بل هو ظاهرة من ظواهر اللغة العربية تاريخيا و خاصية من خاصياتها آنية ، فهي لغة ماثلة في محور سكوبي و آخر تطوري ، و بعبارة آخر فإن الوحدات الدلالية في اللغة العربية وحدات دلالية مفتوحة لا مغلقة¹² ، أي أنّ اللغة منغلقة على نفسها بل مفتوحة على كل المصطلحات الواردة إليها من لغات أخرى و ما مسألة الاقتراض إلاّ دليل على هذا الانفتاح ، وخير دليل على ظهور مؤسسة علمية عربية : هي دار الحكمة نشطت في التصنيف و الترجمة¹³.

لم يتوقف العرب حينذاك عند الترجمة من و إلى العربية ، بل أبدع هؤلاء إبداعا و أضافوا إلى كل ما ترجم عن غيرهم ، كما انضموا إلى المجالس العلمية و الندوات ، التي كانت منتدى فعّالا للحوار بين كل العلماء ، و نتج عن ذلك في تلك الفترة على وجه التحديد أن شيدت المراصد الفلكية و اتباع ومراقبة حركة الكواكب ، يقول ابراهيم مذكور (أنه لا تكاد توجد دراسة تجريبية أولع بها علماء الاسلام ولوعهم بالظواهر الفلكيةوقاموا بعدّة أرصاد كشفت عن حقائق علمية مهمةو من بين هذه المراصد مرصد المأمون في جبل قسيون بدمشق ، و مرصد بني شاذلي ببغداد ، و مركز الحاكمي في جبل المعظم بالقاهرة¹⁴ .

هذه المراصد قدمت للعلماء العرب آنذاك خدمة ، فسّر من خلالها هؤلاء ظاهرة الجاذبية ، وتعيين خطي العرض و الطول ، و من العلوم التي إهتمّ بها هؤلاء و برعوا فيها ، علم المعادّن ، عرفوا خواصه ووصفوه وصفا علميا دقيقا كاللون و البريق و الصلابة و منها كتاب (الجواهر و الأحجار الكريمة) لعطارد بن محمد بن زكريا.

هذه التصانيف و غيرها ممّا لم يذكر دلّت بوضوح على ارتقاء العلماء العرب في مجال العلوم وغيرها في وقت كان العلماء الغربيون ينشدون العلم من غيرهم ، لم يكتف العلماء بهذا النشاط العلمي ، بل عمدوا إلى تزويد لغتهم العربية بفيض من المصطلحات و الألفاظ المساعدة على التعبير والتداول بالمصطلحات الحضارية الجديدة ، منها وسائل مكتتهم من ذلك أهمها : الاشتقاق و المجاز والأضداد والمغرب.

أولا الاشتقاق : عدّ هذا العامل وسيلة ساعدة على نماء العربية و تطورها ، بما تيسره من استحداث مصطلحات جديدة ، و ذلك يهون ، لأن العربية لغة اشتقاقية بأنواع الاشتقاق المختلفة¹⁵ ، ويلاحظ أن أكبر قدر من متن اللغة يقوم على أساس هذه الرابطة ، و عليه يلجأ لاستغلال المشتقات لبناء ووضوح أبنية جديدة تواكب العصر ، كما سخرها الدخيل للاندماج كجذر أو مشتق نحو الطيلسان : فارسي أصله ، اشتقت منه العرب الفعل تطيلس¹⁶ ، تطيلس الرجل أي وضع الطيلسان وجمع الطيلسان و الطيلسان طياس و طيالة دخلت فيه الهاء في الجمع للعجمة لأنه فارسي معرب ، أكد صاحب المعجم على عجمة الكلمة و هي معرّبة ، و كذلك ألفاظ البرنوس¹⁷ ذات أصل يوناني من vitros ، و اشتقا العربية : تبرنس الرجل إذا لبس البرنوس.

ثانيا المجاز : و هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له ، قال الشريف الجرجاني (ما جاوز وتعدّى عن محله الموضوع له إلى غيره ، لمناسبة بينهما ، أما من حيث القرب و المجاورة كاسم الأسد للرجل الشجاع¹⁸ ، ومنه المجاز العقلي و يسمى مجازا حكيما ، و مجازا في الإثبات ، و إسنادا مجازيا وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له¹⁹ .

هذا الصنف من المصطلحات ييسر على اللغة استيعاب كل مستحدث ، و هو بهذا توسيع لمعاني الألفاظ و إثراء للمجال الدلالي للغة.

و الوسيلة السالفة الذكر مكنت العرب القدامى من استغلالها ، إذ نقلوا العديد من المفردات من دلالتها الأولى إلى الإشارة إلى مفاهيم ثقافية و علمية جديدة ممّا دعت إليه الحاجة و مقتضى الحال نحو ألفاظ : الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و غيرها اكتسبت معاني دلالية جديدة.

ثالثا المشترك اللفظي : و تعني تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، كالعين للماء و للمال وللشعب وللجاسوس ، و نحو الوند كقوله تعالى (الجبال أوتادا)²⁰ و هناك الوند في العروض و في علم الفلك.

هذه الألفاظ تنوعت دلالاتها بتنوع السياق ، و يمكن استثمار هذه الوسيلة في مجال الحضارة ، و بها نتبين فضيلتها في مجال ألفاظ الحضارة فنحصل للفظ الواحد مفاهيم متعددة ، فتتوسع الدلالات بما يلي حاجيات أفراد المجتمع.

رابعاً الأضداد : هو من الألفاظ التي يدلّ الواحد منها على معنيين متضادين كالجلل للعظيم واليسير و القانع للراضي و السائل ، و الجون للأبيض و الأسود و الصّريع لليل و الصبح²¹.

خامساً المعرب : هو الكلام الجاري مجرى أصول كلام العرب من الألفاظ الأعجمية ، إذ تحدثت العرب بالكلام الأعجمي وفق منهجها ، و سخرته للقبائل العربية ، فاستساغها الذوق العربي واستأنس بها الحسن اللغوي. سادساً المولّد : و هو اللفظ العامي الذي أبدعه المولدون ، و مصطلحاته تعدّ وجهاً من أوجه التطورات التي عرفتتها العربية من أجل التعبير عن مظاهر الحياة المستحدّة وهكذا أصبح التعريب مرادفاً للاستقلال التام ، وتأكيد للسيادة الوطنية ، و التعريب وسيلة و غاية ، وسيلة للتحرير و التحضر و غاية للسيادة والاستقلال الثقافي و الحضاري عن الاستعمار القديم²².

خلافًا لما مضى من عهد أسلافنا فإن العرب اليوم يعانون أشدّ العناء من مسائل حضارية عميقة ، تأكد عجزهم عن متابعة الركب الحضاري العالمي المادي على وجه الخصوص ، و انعكس ذلك إيجاد المصطلح لكثير من المسائل المرتبطة بالحياة المادّية و غيرها ، و قد التمسوا لحلّ الإشكال بالرجوع والاستئناس بالترجمة و التعريفات لضبط المقابلات العربية لأغلب المصطلحات المعبر عن مظاهر الحياة.

لا ينكر منكر أن العربية ثرية و الثراء في كل المستويات أعني المادي و الفكري ذات طبيعة مرنة ، ولها من الخصائص ما يمكنها من استيعاب الثقافات و الحضارات المعاصرة ، و قد استوعبت قديمها ، و أفادت حينها البشرية بما قدمته من تطور في شتى المجالات اللغات متكافئة لا فضل لإحداها على الأخرى ، و أنّ الفضل للإنسان لا للسان²³.

و اللغة العربية يجب أن تصبح أداة للتعبير بين الأفراد. ولا بدّ أن تتبوأ منزلة التواصل الحضاري و التعبير عن جميع مظاهر الحياة المختلفة من حيث أصالتها و تقنياتها الزاحفة و حدثتها ، و أداة تتماشى و العصر و الربط بالماضي المجيد الذي أنجب عباقرة الفكر العالمي.

- وضرورة مساهمتها للمعرفة الإنسانية المعبرة عن العصور الإسلامية الذهبية .

الهوامش

* طالب دكتوراه ، جامعة أحمد بن بلة وهران .

¹ ينظر : المصطلحات الحضارية في اللغة العربية ، عمر حسن ، مجلة اللغة العربية ، العدد 2013/30 الجزائر .

² المرجع نفسه بتصرف .

³ المعجم الوسيط ، حضره ابراهيم أنيس و آخرون .

⁴ معجم لسان العرب ، ابن منظور .

- ⁵ التواصل الحضاري و دوره في نشأة و تفعيل ظاهرة الاقتراض اللغوي ، أحمد بن عمار ، مجلة اللغة العربية ، العدد 214/32 ، ص 58 .
 - ⁶ المرجع نفسه ، و ينظر :التواصل الحضاري و الدفاع عن الذاتية ، سعد الدين صالح ، ص 10 .
 - ⁷ شفاء الغليل ، الخفاجي ، ط1 ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص34 . .
 - ⁸ المصطلحات الحضارية في اللغة العربية ، مرجع سابق .
 - ⁹ المرجع نفسه .
 - ¹⁰ المصطلحات الحضارية في اللغة العربية ، عمر حسن ، مجلة اللغة العربية ، العدد 2013/30 الجزائر ص 50 .
 - ¹¹ تحول الاصطلاحات الدلالي في اللغة العربية ، عبد الجليل مرتاض ، المجلة العدد 2003/09 ص 304 .
 - ¹² المرجع نفسه ص 305 .
 - ¹³ دار الحكمة تأسست في عهد الخليفة العباسي الرشيد ، وازدانت في عهد ابنه الأمين ت 198 هـ .
 - ¹⁴ تصدير كتاب الشفاء ، ابراهيم مدكور ، ينظر المصطلحات الحضارية في اللغة العربية ، مجلة اللغة العربية العدد 2013/30 ، ص 53 . .
 - ¹⁵ الاشتقاق الصغير ، الكبير ، الأكبر ، الكبار ، النحت و القلب و الابدال .
 - ¹⁶ ينظر ، طلس ، لسان العرب ، ابن منظور . .
 - ¹⁷ ينظر المصدر نفسه ، برنس . .
 - ¹⁸ التعريفات ، باب الميم ، ص 319 ، تح نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصدير ط2007/1 القاهرة ، مصر .
 - ¹⁹ المصدر نفسه ، ص 302 .
 - ²⁰ سورة النبأ ، الآية 7 .
 - ²¹ لسان العرب ، الأضداد في فقه اللغة العربية ، سيد يعقوب بكر ، ص 103 ..
 - ²² الجزائريون و المسألة اللغوية ، خولة طالب الابراهيم ص 184 .
 - ²³ ينظر : المصطلحات الحضارية في اللغة العربية ، عمر حسن ، مجلة اللغة العربية ، العدد 2013/30 الجزائر، ص67 .
6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

- 1) لسان العرب لابن منظور .
- 2) كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ، تح نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصدير ، القاهرة، ط1 2007.
- 3) في فقه اللغة العربية ، السيد يعقوب بكر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، د ت.
- 4) القاموس المحيط للفيروز آبادي
- 5) مجلة المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد 2003/09 – 2013/30 – 2014/32 .

- (6) مجلة المصطلح ، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الانسانية — جامعة تلمسان .
- (7) اللسان العربي ، مجلة مكتب تنسيق التعريب
- (8) المصطلحات الحضارية في اللغة العربية ، عمر لحسن ، مجلة اللغة العربية العدد 2013/30 .
- (9) المعتمد في الاصطلاح ، إصدار مخبر تعريب المصطلح في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تلمسان .
- (10) المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس و آخرون .
- (11) الجزائريون و المسألة اللغوية ، خولة طالب الابراهيمى ، دار الحكمة ، ط2 1997.
- (12) شفاء الغليل ، الخافجي ، ط1 ، دار الكتب العمية ، بيروت ، لبنان ، دت.